وقف مركز مكة العالمي للهدى القرآني
جمعية القلم للدراسات والأبحاث
مؤتمر
هدايات القرآن في بناء الإنسان

عنوان البحث:

القيم الإنسانية العليا في التصوير القرآني من خلال هدايات سورة الإنسان

اسم الباحث/ـة

د/ منصر عباس

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذي أكرمنا بشريعته، وخصنا بأحكام ملتّه، أرسل إلينا أفضل رسله، وأنزل علينا خير كتبه، وجعلنا خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله، والصلاة والسلام على من آتاه الله القرآن معجزة خالدة على مر الزمان، وجعله كتاب هداية لخيري الدنيا والآخرة. ثم **أما بعد:**

فهذا بحث مقترح للمشاركة في المؤتمر الدولي لهدايات القرآن في بناء الإنسان المزمع تنظيمه في شهر صفر ١٤٤٦هـ الموافق سبتمبر ٢٠٢٤م، أضعه مقترحاً بحثياً للمعالجة العلمية والمنهجية لدى اللجنة العلمية الموقرة للمؤتمر، وكلي تشوّف لما يبدونه من تصويبات وملاحظات نأخذ بها إن شاء الله تعالى.

خلق الله الإنسان وهو أعلم بما توسوس به نفسه، وهو سبحانه وتعالى أعلم بصنعته ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [المُلْك : ١٤] وجعل الله القرآن دستوراً لحياة الإنسانية، معجزة إلهية على مرّ الدهر، لا تنقضي عجائبه ولا يشبع منه العلماء، به تصلح حياة الإنسان ومنه يأخذ الزاد للقيام بمهمة الاستخلاف. إنه الدستور الإلهي والكتاب السماوي الذي ينهل منه العلماء ما ينير درب الإنسان في حياته وما يكون سببا لسعادته بعد وفاته إيمانا عميقا بمدلول قوله تعالى ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ﴾ [الأَنْعَام : ٣٨].

ولما كانت قيمة الإنسان لا تقاس بالماديات عند أصحاب العقول الراجحة وأصحاب الذوق السليم أرشد القرآن الكريم في ثناياه إلى جملة قيم ومُثل بها يكون الإنسان إنسانا حقيقة، وبها يفترق عن عوالم الكائنات الأخرى التي فضله الله عليها بالعقل، ومن هنا صار القرآن منهلاً عذباً يرد منه العلماء القيم التي تجعل الإنسان مُرضيا لخالقه سعيدا في حياته نافعا لبني جنسه حائزا الفوز في آخرته موصوفاً بأوصاف الكمال البشري، مقابل الكمال الملائكي العلوي.

إن القرآن الكريم يصور للبشرية الإنسان المثالي، الإنسان المشبّع بالقيم والمثل، وحقيق بأهل العلم وطلابه أن يتدبروا هذا المورد العذب ليخرجوا للعالم القيم

الإنسانية التي يجب أن يتحلّى بها الإنسان حتى يكون إنسانا، ومن هنا ومحاولة مني للقيام بهذا الواجب على قلة زادي وقصر باعي عمدت إلى سورة الإنسان متدبرا لتراكيبها فاحصا لتقاطيع آياتها مستخرجاً القيم المودعة فيها، فكان عنوان البحث المقترح لهذا المؤتمر المبارك: **القيم الإنسانية العليا في التصوير القرآني من خلال هدايات سورة الإنسان.**

دوافع اختيار الموضوع:

- الرغبة الملحة في المساهمة في الدرس القيمي للقرآن.
- القيام بواجب الدعوة والإصلاح وإيصال القيم القرآنية العليا للناس كافة كون القرآن كتاب هداية للعالم أجمع.
- الوقوف على هدايات سورة الإنسان التي تصور للعالم الإنسان المثالي في الميزان الإلهي.

أهمية البحث:

- يكتسي البحث أهميته من خلال اهتمامه باستخراج القيم الإنسانية من خلال هدايات سورة الإنسان التي تصور الإنسان الموصوف بالكامل في ميزان الخالق جل وعلا، هذا الإنسان الذي تسعى كل النظم إلى استنساخه، وكل الأعراف إلى صياغته في عالم تتزاحم فيه القيم، وتتداخل فيه الأذواق لتحديد مفاهيمها، فيأتي هذا البحث ليصحح المفاهيم حول القيم الإنسانية العليا.
- تكمن أهمية هذا البحث في اسم السورة المراد دراستها (الإنسان) فمن خلال محاور هذه السورة المتمثلة أساساً في تصوير بناء الإنسان المثالي الذي تتجسد فيه معاني الكمال البشري المثمر سعادة هذا الإنسان في العاجل والآجل، حتم هذا الأمر ودفع الباحث إلى محاولة الوقوف على هذه الصورة المثالية للإنسان الفاضل الذي تسعى النظم البشرية والقوانين الوضعية إلى صناعته.

الأهداف:

-محاولة الربط بين غرض السورة والقيم المبثوثة فيها

-السعي لاستخراج المثل الأخلاقية والقيم التربوية المشار إليها في ثنايا السورة
-محاولة إيجاد الحكمة من تلاوته صلى الله عليه وسلم هذه السورة صبح كل جمعة.

الإشكالية:

تتمثل الإشكالية الأساسية للبحث في محاولة سبر أغوار نظرة القرآن الكريم إلى بناء الإنسان المثالي الذي تتجلى معه السنن الإلهية في الأنفس والتي تتفق ومهمة الاستخلاف في الأرض، فمن خلال السبك المتين والنظم البديع للوحدات القرآنية المرتبة في سورة الإنسان يمكن الوقوف على أهم المثل الأخلاقية وأنفس القيم الإنسانية التي تسعى البشرية أن تعيش في أكنافها، فما هي أهم هذه القيم والمثل التي تصورها الهدايات القرآنية المبثوثة في سورة الإنسان؟.

الدراسات السابقة:

للأمانة العلمية التي بها يكتسي البحث قيمته الموضوعية، لم أقف على دراسة تحاول استخراج القيم الإنسانية من خلال هدايات سورة الإنسان خلا بعض الإشارات مبثوثة في التفاسير المعاصرة ذات النزعة الإصلاحية. فحاولت الاستفادة منها على توجس من الوقوع في المآخذ المسجلة عليها علمياً ومنهجياً وفكرياً، بل وحتى عقدياً.

وكنت عضواً في لجنة مناقشة رسالة الدكتوراه المعنونة:ب **(القيم الإنسانية القرآنية في التفاسير المعاصرة)** والتي نوقشت مؤخراً يوم ١١ /١٠/٢٠٢٣م بجامعة قسنطينة بالجزائر، ومع إجازة اللجنة لهذا البحث غير أنه نحى بموضوع القيم منحى فلسفياً فكرياً وركز على قضايا الجمال والخير والحق في باب القيم، فتأتي هذه الورقات مخالفة تماما لمضمون هذه الدراسة لتعطي لموضوع القيم صبغة عالمية نريد إيصالها لكل الإنسانية.

خطة البحث: انتظمت خطة البحث في مقدمة، ومبحث تمهيدي، ومبحث نظري، وآخر تطبيقي، وهذا تفصيل ذلك إجمالاً:

مقدمة: فيها تعريف بالبحث: الدوافع – الأهمية – الأهداف – الإشكالية – الدراسات السابقة – ..الخ

مبحث تمهيدي: التعريف باصطلاحات البحث. تعريف القيم الإنسانية– تعريف التصوير القرآني – مفهوم هدايات القرآن – القرآن الكريم كتاب القيم الإنسانية الأول –

المبحث الأول: بين يدي سورة الإنسان، وذلك بتناول: أسماؤها وسبب ومكان نزولها – مناسباتها – الغرض العام للسورة - معناها الإجمالي.

المبحث الثاني: القيم الإنسانية العليا من خلال هدايات سورة الإنسان، وذلك من خلال: قيمة في المساواة بين جنس الإنسان – قيمة في التكافل الاجتماعي بين بني الإنسان – قيمة في الوفاء بالالتزامات (الوفاء بالنذر) – قيمة في الصبر رجاء تحقيق المثل العليا – قيمة روحية في لذة المناجاة والذكر – ثمرة القيم (هوان الإنسان على الله إذا لم يتحلّى بالقيم).

خاتمة: فيها النتائج والتوصيات.

مبحث تمهيدي: التعريف باصطلاحات البحث:

في هذا المبحث التمهيدي سنحاول التعريف بمصطلحات الدراسة التي تمثل محاور هذا العمل، والتي ترتسم في ثلاث كليات: القيم الانسانية – التصوير القرآني – هدايات القرآن، وبيان أن القرآن كتاب القيم الإنسانية الأول، وكذا ضابط تحديد القيم الإنسانية من القرآن الكريم. وفيما يلي توضيح لذلك.

المطلب الأول: تعريف القيم الإنسانية:

هذا المصطلح مركب من كلمتين: القيم – الإنسانية وسنبين معنى كل منهما لغة واصطلاحاً ثم نذكر معنى المصطلح كمركب إضافي.

الفرع الأول: تعريف القيم:

لغة: القيم واحدة قيمة. قال في المصباح المنير: " الْقِيمَةُ: الثَّمَنُ الَّذِي يُقَاوَمُ بِهِ الْمَتَاعُ أَيْ يَقُومُ مَقَامَهُ وَالْجَمْعُ الْقِيَمُ مِثْلُ سِدْرَةٍ وَسِدَرٍ وَشَيْءٌ قِيَمِيٌّ: نِسْبَةٌ إلَى الْقِيمَةِ عَلَى لَفْظِهَا لِأَنَّهُ لَا وَصْفَ لَهُ يَنْضَبِطُ بِهِ فِي أَصْلِ الْخِلْقَةِ حَتَّى يُنْسَبَ إلَيْهِ بِخِلَافِ مَا لَهُ وَصْفٌ يَنْضَبِطُ بِهِ كَالْحُبُوبِ وَالْحَيَوَانِ الْمُعْتَدِلِ فَإِنَّهُ يُنْسَبُ إلَى صُورَتِهِ وَشَكْلِهِ فَيُقَالُ مِثْلِيٌّ أَيْ لَهُ مِثْلٌ شَكْلًا وَصُورَةً مِنْ أَصْلِ الْخِلْقَةِ "[1].

فعلى هذا تطلق القيمة في اللغة على الماديات كالسلع والمبيعات، وتطلق على المعنويات كالإنسان والدين والفضائل، ومنه المثل العربي السائر: مَالَهُ قِيمَةٌ: إذَا لَمْ يَدُمْ عَلَى شَيْءٍ وَلم يَثْبُتْ[2]. والاستعمال اللغوي الثاني هو المعني في هذا البحث. وقد وظفه الجاحظ في رسائله الأدبية فقال: " أما بعد فإني قد تصفحت أخلاقك، وتدبرت أعراقك، وتأملت شيمك، ووزنتك فعرفت مقدارك، وقومتُك فعلمت قيمتك، فوجدتك قد ناهزت الكمال، وأوفيت

---

(1) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد الحموي، دط، دار الكتب العلمية، بيروت، دت، ٢/٥٢٠.

(2) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس: مرتضى الزبيدي، دط، دت، ٣٣/٣١٢.

على التمام، وتوقّلت[١] في درج الفضائل، وكدت تكون منقطع القرين "[٢].

على أن المعاني العربية لمادة (ق و م) كثيرة مواردها متشعبة استعمالاتها ولكني اقتصرت على ما له علاقة ببحث القيم في القرآن الكريم وهذا مسك من مسالك الاختصار، ومهْيع من طرائق الاجتزاء.

اصطلاحاً: في عرف فقهاء الإسلام القيمة: " هي الثمنُ الذي يقاوم المتاع، أي يقوم مقامه، وهي ما تدخل تحت تقويم المقوّم "[٣]. وفي استعمال فلسفة القيم الغربية هي: " انتقال من دلالة مادية معروفة في علوم الحساب والاقتصاد والسياسة إلى دلالة معنوية تعبر عما في الأشياء من جمال وخير وصواب "[٤].

والقيمة في اصطلاح علماء الاجتماع: " هي المعنى الخلقي الذي يستحق أن يتطلع إليه المرء ويجتهد في الاتيان بأفعاله على مقتضاه "[٥].

وما أحسن تعريف المفكر والمفسر وهبة الزحيلي للقيم إذ يقول:

" هي المعايير والمبادئ التي تجسد وجدان المجتمع، وتوجه سلوك أفراده وجماعاته، وتعبر عن خصوصيته وهويته، وتكون مثلا أعلى مجردا للحكم على الأشياء رغبة أو سخطا "[٦].

---

(١) بمعنى علوْتَ في سلم الفضائل من قولهم: توقّل في الجبل: بمعنى علا، ينظر: مادة (و ق ل) معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ٦/١٣٠.

(٢) رسائل الجاحظ: عمرو بن بحر المعروف بالجاحظ، تح: عبد اللام محمد هارون، دط، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، ١/١٣٩.

(٣) التعريفات الفقهية: محمد عميم إحسان المجددي، ط:١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، ص١٧٩.

(٤) القيم الإنسانية القرآنية في التفاسير المعاصرة: فيصل بوطالبي، دكتوراه نوقشت بجامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة — الجزائر بتاريخ ٢٠٢٣/١٠/١١م، ص١١.

(٥) المرجع نفسه: ص١٢، بتصرف يسير.

(٦) موسوعة الفقه الإسلامي المعاصر: وهبة الزحيلي، ط:٢، دار المكتبي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٥م، ١/٤٦.

الفرع الثاني: تعريف الإنسانية:

لغة: الإنسانية وصف للإنسان، كما أن البهيمية وصف للبهائم، قال أبو هلال العسكري: " الإنسانية خلاف البهيمية في الحقيقة، وذلك أن الإنسان يصح أن يعلم إلا أنه ينسى ما علمه والبهيمة لا يصح أن تعلم "[1].

إذن فالإنسانية اسم مشتق من كلمة إنسان، ولم ترد بهذا الاستعمال في القواميس اللغوية، وكل ما في المعاجم أنها مرادفة لكلمة المروءة[2].

فمعنى الإنسانية لغة: أن يُعمل الإنسان عقله فيعلم بعد أن كان جاهلاً سواء أنسيَ ما علم أم عمل بما علم

فيخرج بهذا الوصف عن سائر العجماوات والكائنات الأخرى فيصير إنساناً.

اصطلاحاً: الإنسانية: " جُمْلَة الصِّفَات الَّتِي تميز الْإِنْسَان أَو جملَة أَفْرَاد النَّوْع البشري الَّتِي تصدق عَلَيْهَا هَذِه الصِّفَات عن سائر الكائنات "[3].

الفرع الثالث: المقصود بالقيم الإنسانية:

لم يعرف الاصطلاحيون هذا التركيب الاصطلاحي ولم يرد معناه في الموسوعات وكتب التعريفات القديمة، ولكن استناداً للمعنى اللغوي والاصطلاحي لكلمتيْ القيم – والإنسانية،

واستنادا لمدلول هذا الاصطلاح الفكري الحادث مطلع القرن العشرين أجاز مجمع اللغة العربية بالقاهرة استعمال هذا التركيب بمعنى: " الفضائل الدينية

---

(١) معجم الفروق اللغوية: أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري، تح: محمد إبراهيم سليم، دط، دار العلم والثقافة، القاهرة، دت، ٢٧٤/١-٢٧٥.

(٢) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الجوهري، (م ر أ) ط:٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، ٧٢/١.

(٣) المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وحامد عبد القادر ومحمد النجار، دار الدعوة، القاهرة، دت، ٣٠/١.

والخلقية والاجتماعية "[1]. يقول الأستاذ أحمد مختار عمر: " الوارد في المعاجم القديمة استعمال القيمة بمعنى الثمن، وبمعنى الثبات والاستقرار، وقد أجاز مجمع اللغة المصري الاستعمال المعاصر لها بمعنى الفضائل التي تقوم عليها حياة المجتمع الإنساني اعتمادًا على ورود هذا المعنى في قول الجاحظ: «وقوَّمْتُك فعلمتُ قِيمتك، فوجدتك قد ناهزت الكمال»، ولما كان وزن الأمة مرتبطًا بما فيها من فضائل صارت لها سجايا ثابتة لا تتغير "[2].

إن إضافة القيم إلى الإنسانية إضافة يراد منها تحديد الهدف والغاية والمقاصد من فلسفة القيم، أي أن القيم الإنسانية هي القيم التي تحقق في الأفراد والجماعات معنى الإنسانية بكل ما تحمله هذه الكلمة من دلالات ومعان[3]، وفي هذا المعنى يقول صاحب الظلال: " حين تكون (إنسانية الإنسان) هي القيمة العليا في مجتمع، وتكون (خصائص الإنسانية) فيه موضع التكريم والرعاية، يكون هذا المجتمع متحضرا متقدما... أو بالاصطلاح الإسلامي ربانياً مسلماً...

ولما كان الإسلام دين الفطرة لما في تشريعاته من مراعاة لمصالح الدين والدنيا، والقرآن الكريم دستور الإسلام الأول لما في مقاصد من حكم ومحاوره من مُثل، صح أن نفتخر بدين القيم الإنسانية بلا منازع، وحقّ لنا أن نعتز بكتاب ربنا كتاب القيم الإنسانية العليا.

المطلب الثاني: تعريف التصوير القرآني:

هذا مركب إضافي من كلمتين تصوير – قرآن، فينبغي بيان المعنى اللغوي ثم الاصطلاحي لكل من الكلمتين ثم نبين المقصود بالتصوير القرآني.

---

(1) معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي: أحمد مختار عمر، ط:١، علم الكتب القاهرة، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٥م، ٦١١/١.

(2) المرجع نفسه: ٦١١/١.

(3) ينظر: القيم الإنسانية القرآنية في التفاسير المعاصرة: ص٢٠.

الفرع الأول: مفهوم التصوير:

لغة: قال ابن فارس: " الصَّادُ وَالْوَاوُ وَالرَّاءُ كَلِمَاتٌ كَثِيرَةٌ مُتَبَايِنَةُ الْأُصُولِ. وَلَيْسَ هَذَا الْبَابُ بِبَابِ قِيَاسٍ وَلَا اشْتِقَاقٍ... وَمِمَّا يَنْقَاسُ مِنْهُ قَوْلُهُمْ صَوِرَ يَصْوَرُ، إِذَا مَالَ. وَصُرْتُ الشَّيْءَ أَصُورُهُ وَأَصَرْتُهُ: إِذَا أَمَلْتَهُ إِلَيْكَ. وَيَجِيءُ قِيَاسُهُ: تَصَوَّرَ، لِمَا ضُرِبَ، كَأَنَّهُ مَالَ وَسَقَطَ. فَهَذَا هُوَ الْمُنْقَاسُ، وَسِوَى ذَلِكَ فَكُلُّ كَلِمَةٍ مُنْفَرِدَةٌ بِنَفْسِهَا. مِنْ ذَلِكَ الصُّورَةُ: صُورَةُ كُلِّ مَخْلُوقٍ، وَالْجَمْعُ صُوَرٌ، وَهِيَ هَيْئَةُ خِلْقَتِهِ. وَاللَّهُ تَعَالَى الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ. وَيُقَالُ: رَجُلٌ صَيِّرٌ إِذَا كَانَ جَمِيلَ الصُّورَةِ "[1].

ولم ترد كلمة التصوير في المعاجم العربية سوى في معجم (شمس العلوم) وجعلها اللغوي نشوان الحميري وصف للخالق جل وعلا، حيث قال:

" التصوير: صوّره الله عز وجل من الصورة كما قال الله عز وجل ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾ [التَّغَابُن : ٣] "[2].

وعلى هذا نفهم الحكمة من تحريم التصوير والتمثيل؛ لأن فيهما معنى مزاحمة الله تعالى في صفتي الخلق والتصوير.

اصطلاحاً:

مصطلح التصوير: مصطلح بلاغي حديث ظهر في النقد العربي الحديث، وهو اصطلاح أدبي نشأ مع ظهور الدراسات الجمالية للشعر والسمات الفنية للقطع الأدبية، ولم يستعمله الأدباء والنقاد واللغويين القدامى فضلا عن أن يضعوا معنى للتصوير.على أن لهذا المصطلح دلالات أخرى في العلوم الإنسانية كالرسم والصحافة والآثار وغيرها مما هو خارج عن نطاقنا، فلن نطيل صفحات البحث المحدودة بذكرها.

استعمل الرافعي هذا المصطلح في مواضع ذوات عدد من كتابه (إعجاز

---

(1) معجم مقاييس اللغة: ٣/٣١٩-٣٢٠.

(2) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: نشوان بن سعيد الحميري، ط:١، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، ٦/٣٨٦٣-٣٨٦٤.

القرآن والبلاغة النبوية) فتارة أضافه إلى البيان القرآني أو النبوي، وتارة ربطه بالجمال التركيبي، وتارة بالبلاغة، وأخرى بأغراض الكلام(١).

فالتصوير مصطلح لغوي وبلاغي مرتبط بالإعجاز القرآني ألف فيه سيد قطب كتابه المشهور (التصوير الفني للقرآن الكريم)

وسننقل معناه كمركب إضافي حين الوصول إلى العنصر الآتي.

الفرع الثاني: مفهوم القرآن:

لغة: القرآن مصدر من الفعل قرأ يقرأ قراءة وقرآنا وبالتخفيف قرانًا، قال في شمس العلوم: " القرآن: القراءة، ويقال: إنما سمي القرآن قرآنا لاجتماع حروفه، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾ [القِيَامَة : ١٧] أي تأليفه "(٢). وقال في اللسان: " والأَصل فِي هَذِهِ اللَّفْظَةِ الْجَمْعُ، وكلُّ شيءٍ جَمَعْتَه فَقَدَ قَرَأْتَه. وَسُمِّيَ القرآنَ لأَنه جَمَعَ القِصَصَ والأَمرَ والنهيَ والوَعْدَ والوَعِيدَ والآياتِ والسورَ بعضَها إِلَى بعضٍ، وَهُوَ مَصْدَرٌ كالغُفْرانِ والكُفْرانِ "(٣).

اصطلاحاً: عرفه علماء القرآن بعدة تعاريف سنقتصر على واحد منها توخياً للاختصار ولمعرفته لدى المشتغلين بالتفسير وعلوم القرآن.

وهذا التعريف أشملها وهو المشهور والمعروف لدى المتخصصين بالدراسات القرآنية فالقرآن: " كلام الله المعجز المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم، المكتوب في المصاحف، المنقول بالتواتر، المتعبد بتلاوته المبدوء بسورة الفاتحة المختوم بسورة الناس "(٤).

---

(١) ينظر: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية: مصطفى صادق الرافعي، ط:٨، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٥م، ص١٠٩، ١٥٦، ١٥٨، ١٦٦، ٢٢٣.

(٢) شمس العلوم: ٨/٥٤٤٤.

(٣) لسان العرب: محمد بن مكرم المعروف بان منظور، ط:٣، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ ، ١/١٢٩.

(٤) مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد عبد العظيم الزرقاني، ط:٣، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، القاهرة، دت، ١/١٩.

الفرع الثالث: مفهوم التصوير القرآني:

يستخدم التصوير في علوم البلاغة القرآنية مرادفا للتعبير عن معاني الآيات، وإن كان التصوير أبلغ وأدق من الناحية الإعجازية. هو نقل المعنى إلى شكل محسوس، ومن ذلك:

أ-تصوير المعاني الذهنية المجرّدة: مثل: ضياع أعمال الكافرين والرياء وضعف الآلهة...

ب- تصوير الحالات النفسية والمعنوية، مثل: التعاسة والحيرة والتزعزع...

ج- تصوير النماذج الإنسانية، مثل: المعاند والمكابر واختلاف الظاهر والباطن...

د- تصوير مشاهد الحوادث الواقعة والأمثال والقصص مثل براعة التصوير القصصي القرآني.

هـ- تصوير مشاهد القيامة وصور النعيم والعذاب كما في سورة الإنسان.

و- تصوير المناظرة والجدل مع المخالفين.

المطلب الثالث: مفهوم هدايات القرآن:

مصطلح هدايات القرآن اصطلاح معاصر لم يستعمله المفسرون القدامى في درس التفسير، وظهر هذا الاصطلاح في التفسير مع ظهور النزعة الإصلاحية في القرن العشرين، ويعتبر الشيخ أبو بكر جابر الجزائري أول من طبق هذا المصطلح في منهجه التفسيري من خلال تفسيره (أيسر التفاسير) حيث كان يختم تفسير الآيات بالهدايات في إشارة إلى الأحكام المستفادة والمستنبطة من المعاني، ولكن لم يعط لها تعريفا واضحا في مقدمة تفسيره حيث اكتفى ببيان مجمل الخطوات التي يفسر على منوالها الآيات. واستخدم الشيخ محمد رشيد رضا في تفسير المنار هذا التركيب **(القرآن كتاب هداية)** في خمسة مواضع[1]،

---

[1] ينظر: تفسير المنار: محمد رشيد رضا، دط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٠م، ٣٥٧/٢، ٢١٢/٤، ٣٤٢/٥، ٣٠٠/٥، ٦٢/٩.

ولكن لم يعط لهدايات القرآن تعريفاً دقيقاً وهو من رواد الاتجاه الإصلاحي في العصر الحديث. واستخدم ابن باديس في تفسيره عبارة **(ما ترشد إليه الآيات)** بدل هدايات، ولكنه لم يضبط لها مفهوماً واضحاً على الرغم من أن منهجه التفسيري قائم على إبراز هدايات القرآن.

وأول من ربط هدايات القرآن بعلم القيم الدكتور وهبة الزحيلي في مقدمة التفسير المنير وقد سفّه من بالغ في الاتجاه العلمي في فهم القرآن فقال مبيناً الغاية من إنزال القرآن: " وليس هو كتاب علوم أو معارف كونية كالفلك وعلم الفضاء والطب والرياضيات ونحوها، وإن وجدت فيه بعض الإشارات إلى نظرية ما، وإنما هو كتاب هداية إلهية، وتشريع ديني، ونور يهدي لعقيدة الحق، وإصلاح مناهج الحياة، وأصول الأخلاق والقيم الإنسانية العليا، كما قال الله تعالى: ﴿يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَانَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [المَائِدَة : ١٦] "[1].

وبيّن الله تعالى في سورة الإسراء أن هذا القرآن كتاب هداية يهدي لخيري الدنيا والآخرة فقال عز وجل: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ [الإِسْرَاء : ٩]

قال الشيخ أبو زهرة الأزهري: " القرآن كتاب هداية وتهذيب وإرشاد وتوجيه إلى الطريق المستقيم "[2].

المطلب الرابع: القرآن الكريم كتاب القيم الإنسانية الأول:

انطلاقاً من عالمية الإسلام وكونه الدين الناسخ لجميع الملل، واستناداً لصلاحية القرآن لكل زمان ومكان، ومع ظهور فلسفة القيم وبلوغها أوجّها بعد الدمار الذي لحق البشرية في الحرب العالمية الثانية، انتبه العلماء والمفكرون إلى ضرورة رجوع الإنسانية إلى قيم القرآن الخالدة، وكونها المخرج الأنسب

---

(1) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبة بن مصطفى الزحيلي، ط:٢، دار الفكر المعاصر، دمشق، ١٤١٨هـ ، ٨/١.

(2) زهرة التفاسير: محمد بن أحمد المعروف بأبي زهرة، دط، دار الفكر العربي، بيروت، دت، ٢١٦٨/٤.

والحل الأمثل لما تعانيه البشرية من مادية مقيتة أفرزت واقع الظالم والمظلوم، والجاني والمجني عليه، فلا هي حقق السعادة للإنسان ولا هي تخلصت من تبعات الحضارة المادية، يقول الشيخ البشير الإبراهيمي في هذا الصدد وهو يُعرف بجهد الشيخ ابن باديس في التفسير حال إصدار مجالسه في التفسير بعد وفاته سنة ١٩٤٥م: " القرآن كتاب الإنسانية العليا، استشرفت إليه قبل أربعة عشر قرناً حين ضامها أبناؤها فعقروها، فارتكسوا في الحيوانية السفلى، فأخلدوا إلى الأرض، فأكثروا فيها الفساد، فأنزله الله من السماء ليصلح به الأرض وليدل أهلها المستخلفين عليها من بني آدم، على الطريق الواصلة بالله، ويجدد ما رث من علائقهم به.

وما أشد شبه الإنسانية اليوم بالإنسانية قبل نزول القرآن، في جفاف العواطف، وضراوة الغرائز، وتحكم الأهواء، والتباس السبل، وتحكيم القوة، وتغول الوثنية المادية. وما أحوج الإنسانية اليوم إلى القرآن، وهي في هذا الظلام الحالك من الضلال، وقد عجز العقل عن هدايتها وحده، كما عجز قديماً عن هدايتها، لولا تأييد الله له بالأمداد السماوية من الوحي الذي يقوي ضعفه إذا أدركه الوهن، ويصلح خطأه إذا اختل ميزانه "[1].

ولكونه كتاب إنسانية، فإن القيم الإنسانية تستقى من كتابها الأول، وفي هذا الصدد يقول الإبراهيمي في موضع آخر من محاضراته وخطبته المطبوعة بعد وفاته رحمه الله: " القرآن إصلاح شامل لنقائص البشرية الموروثة، بل اجتثاث لتلك النقائص من أصولها. وبناء للحياة السعيدة التي لا يظلم فيها البشر ولا يهضم له حق على أساس من الحب والعدل والإحسان. والقرآن هو الدستور السماوي الذي لا نقص فيه ولا خلل: فالعقائد فيه صافية والعبادات

(١) مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير: عبد الحميد بن باديس، جمع: أحمد شمس الدين، ط:١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، ١/١٦.

خالصة، والأحكام عادلة، والآداب قويمة، والأخلاق مستقيمة، والروح لا يهضم لها فيه حق، والجسم لا يضيع له مطلب "[١].

المطلب السادس: ضابط تحديد القيم من القرآن الكريم:

لما كان القرآن كتاب القيم الأول تحت أديم السماء، وجب أن يُسلك في استخراج القيم منه أحسن الطرق وأمثلها حتى لا يحمّل كتاب الله ما لا يحتمل من المعاني، ولما كان جيل الصحابة خير جيل عرفته الإنسانية كونه خريج مدرسة القيم النبوية، وتتلمذ على يد قائد البشرية، كان حريّ بنا أن نسلك في استنباط القيم طرائقهم ونتمثل فهمهم في استنطاق معاني القرآن حتى نسلم من الزلل، وفي هذا المعنى يقول الشيخ الإبراهيمي: " وكما أتى القرآن لأول نزوله بالعجائب المعجزات في إصلاح البشر فإنه حقيق بأن يأتي بتلك المعجزات في كل زمان، إذا وُجد ذلك الطراز العالي من العقول التي تفهمته، وذلك النمط السامي من الهمم التي نشرته وعممته، فإن القرآن لا يأتي بمعجزاته ولا يؤتي آثاره في إصلاح النفوس إلاّ إذا تولته بالفهم عقول كعقول السلف، وتولته بالتطبيق العملي نفوس سامية وهمم بعيدة كنفوسهم وهممهم "[٢].

---

[١] آثار الإبراهيمي: جمع وتقديم: النجل أحمد طالب الإبراهيمي، ط:١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٧م، ٤/٩٥.

[٢] مجالس التذكير: ١/١٦.

المبحث الأول: بين يدي سورة الإنسان:

يحسن بنا ونحن نودّ دراسة الأبعاد القيمية لسورة الإنسان أن نعرّج على التعريف بالسورة، لنضع البحث في سياقه الموضوعي اللائق وفي قالبه المنهجي الملائم.

المطلب الأول: أسماؤها وسبب ومكان نزولها:

الفرع الأول: أسماؤها:

عدّ الإمام الطاهر بن عاشور لهذه السورة خمسة أسماء، فقال في فاتحة تفسيره لهذه السورة: " سُمِّيَتْ فِي زَمَنِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «سُورَةُ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ» . رَوَى الْبُخَارِيُّ فِي بَابِ الْقِرَاءَةِ فِي الْفَجْرِ مِنْ «صَحِيحِهِ» عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: «كَانَ النَّبِيءُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ فِي الْفَجْرِ بِألم السَّجْدَةِ وهَلْ أَتى عَلَى الْإِنْسانِ [الْإِنْسَانِ: ١] وَاقْتَصَرَ صَاحِبُ «الْإِتْقَانِ» عَلَى تَسْمِيَةِ هَذِهِ السُّورَةِ «سُورَةِ الْإِنْسَانِ» عِنْدَ ذِكْرِ السُّوَرِ الْمَكِّيَّةِ وَالْمَدَنِيَّةِ، وَلَمْ يَذْكُرْهَا فِي عِدَادِ السُّوَرِ الَّتِي لَهَا أَكْثَرُ مِنِ اسْمٍ. وَتُسَمَّى «سُورَةَ الدَّهْرِ» فِي كَثِيرٍ مِنَ الْمَصَاحِفِ.

وَقَالَ الْخَفَاجِيُّ تُسَمَّى «سُورَةَ الْأَمْشَاجِ»، لِوُقُوعِ لَفْظِ الْأَمْشَاجِ فِيهَا وَلَمْ يَقَعْ فِي غَيْرِهَا مِنَ الْقُرْآنِ.

وَذَكَرَ الطُّبَرِسِيُّ: أَنَّهَا تُسَمَّى «سُورَةَ الْأَبْرَارِ»؛ لِأَنَّ فِيهَا ذِكْرَ نَعِيمِ الْأَبْرَارِ وَذَكَرَهُمْ بِهَذَا اللَّفْظِ وَلم أره لغيره.فَهَذِهِ خَمْسَةُ أَسْمَاءٍ لِهَذِهِ السُّورَةِ "[1].

وتسميتها باسم (الإنسان) تسمية توقيفية، وأما باقي الأسماء فاجتهادية من اجتهاد أهل العلم بالتفسير[2].

---

[1] التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور، دط، الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس، ١٩٨٤م، ٢٩/٣٦٩-٣٧٠.

[2] ينظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم: تأليف نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن ، إشراف أ د: مصطفى مسلم، ط:١، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، الشارقة، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م، ٨/٥٠٥.

الفرع الثاني: سبب نزولها[1].

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ وَابْنُ مَرْدَوَيْهِ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْحَبَشَةِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سَلْ وَاسْتَفْهِمْ» ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فُضِّلْتُمْ عَلَيْنَا بِالْأَلْوَانِ وَالصُّوَرِ وَالنُّبُوَّةِ، أَفَرَأَيْتَ إِنْ آمَنْتُ بِمَا آمَنْتَ بِهِ وَعَمِلْتُ بِمَا عَمِلْتَ بِهِ أَنِّي كَائِنٌ مَعَكَ فِي الْجَنَّةِ؟ قَالَ: «نَعَمْ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهُ لَيُرَى بَيَاضُ الْأَسْوَدِ فِي الْجَنَّةِ مِنْ مَسِيرَةِ أَلْفِ عَامٍ، ثُمَّ قَالَ: مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كَانَ لَهُ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ. وَمَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ كُتِبَ لَهُ مِائَةُ أَلْفِ حَسَنَةٍ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفَ حَسَنَةً» وَنَزَلَتْ هَذِهِ السُّورَةُ: هَلْ أَتى عَلَى الْإِنْسانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ إلى قوله: مُلْكاً كَبِيراً فَقَالَ الْحَبَشِيُّ: وَإِنَّ عَيْنِي لِتَرَى مَا تَرَى عَيْنَاكَ فِي الْجَنَّةِ؟ قَالَ: «نَعَمْ» ، فَاستبكى حَتَّى فَاضَتْ نَفْسُهُ. قَالَ ابْنُ عُمَرَ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُدْلِيهِ فِي حُفْرَتِهِ بِيَدِهِ[2].

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ فِي الزُّهْدِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُطَرِّفٍ قَالَ: حَدَّثَنِي الثِّقَةُ: أَنَّ رَجُلًا أَسْوَدَ كَانَ يَسْأَلُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ التَّسْبِيحِ وَالتَّهْلِيلِ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: أَكْثَرْتَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: مَهْ يَا عُمَرُ. وَأُنْزِلَتْ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَلْ أَتى عَلَى الْإِنْسانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ حَتَّى إِذَا أَتَى عَلَى ذِكْرِ الْجَنَّةِ زَفَرَ الْأَسْوَدُ زَفْرَةً خَرَجَتْ نَفْسُهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

---

[1] الرويتان الواردتان في سبب نزولها لا تتوفر فيهما شروط الصحة في مصطلح الحديث، فهما ليسا على شروط نقاد الحديث في الصحة، لذلك لم يوردهما الشيخ مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله في كتابه (الصحيح المسند من أسباب النزول) وإنما أوردتهما لما فيهما من فضائل الزهد وترقيق القلوب وهذا ملائم لموضوع القيم الروحية، وهذا مسموح به في علوم الحديث في باب فضائل الأعمال كما هو معروف عند أصحاب الشأن.

[2] المعجم الكبير: سليمان بن أحمد أبو القاسم الطبراني، تح: حمدي بن عبد الحميد السلفي، ط:٢، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، دت، ٨٣٦/١٢. تحت رقم: (١٣٥٩٥).

«مَاتَ شَوْقًا إِلَى الْجَنَّةِ»[١] .

الفرع الثالث: مكان نزولها:

قال في التحرير والتنوير: " اخْتُلِفَ فِيهَا فَقِيلَ هِيَ مَكِّيَّةٌ، وَقِيلَ مَدَنِيَّةٌ، وَقِيلَ بَعْضُهَا مَكِّيٌّ وَبَعْضُهَا مَدَنِيٌّ، فَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَابْنِ أَبِي طَلْحَةَ وَقَتَادَةَ وَمُقَاتِلٍ: هِيَ مَكِّيَّةٌ، وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ... وَنَسَبَهُ الْخَفَاجِيُّ إِلَى الْجُمْهُورِ "[٢].

ونسب الشوكاني مدنيتها للجمهور ولم يرجح ذلك[٣].

في حين حكم الحافظ ابن كثير بمكيّتها[٤] ومال السيوطي إلى مدنيتها[٥]، قال ابن عاشور: " وَالْأَصَحُّ أَنَّهَا مَكِّيَّةٌ فَإِنَّ أُسْلُوبَهَا وَمَعَانِيَهَا جَارِيَةٌ عَلَى سُنَنِ السُّوَرِ الْمَكِّيَّةِ "[٦]. وقال الدكتور مصطفى مسلم: " الواضح من سياق السورة وأسلوبها أنها مكيّة "[٧].

المطلب الثاني: الغرض العام للسورة:

جاءت السورة لتحقيق جملة من الأغراض تدور في مجملها حول محور رئيسي، والمحور الرئيسي الذي تدور حوله السورة هو تعريف الإنسان بنفسه حتى لا يتعالى على غيره ولا يغترّ بما فضّله به خالقه، ولا يغفل مكانته ويستهين بدوره المنشود في الوجود، وليتذكر أن لم يكن شيئا مذكورا، وليتبصّر غاية وجوده، وليعلمْ أن الدنيا دار فناء وابتلاء، وأما الآخرة فهي دار الجزاء والبقاء، وليسلك

---

(١) ينظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور: جلال الدين السيوطي، دط، دار الفكر، بيروت، دت، ٣٦٦/٨.

(٢) التحرير والتنوير: ٣٧٠/٢٩.

(٣) ينظر: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: محمد بن علي الشوكاني، ط:١، دار ابن كثير، القاهرة، ١٤١٤هـ، ٤١٤/٥.

(٤) ينظر: تفسير القرآن العظيم: الحافظ عماد الدين إسماعيل بن كثير، ط:١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ، ٢٩٢/٨.

(٥) ينظر: الدر المنثور: ٣٦٥/٨.

(٦) التحرير والتنوير: ٣٧٠/٢٩.

(٧) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم: ٥٠٦/٨.

سبيل النجاة والفوز[1].

وقال في التحرير والتنوير: " التَّذْكِيرُ بِأَنَّ كُلَّ إِنْسَانٍ كُوِّنَ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ فَكَيْفَ يَقْضِي بِاسْتِحَالَةِ إِعَادَةِ تَكْوِينِهِ بَعْدَ عَدَمِهِ. وَإِثْبَاتُ أَنَّ الْإِنْسَانَ مَحْقُوقٌ بِإِفْرَادِ اللَّهِ بِالْعِبَادَةِ شُكْرًا لِخَالِقِهِ وَمُحَذَّرٌ مِنَ الْإِشْرَاكِ بِهِ. وَإِثْبَاتُ الْجَزَاءِ عَلَى الْحَالَيْنِ مَعَ شَيْءٍ مِنْ وَصْفِ ذَلِكَ الْجَزَاءِ بِحَالَتَيْهِ وَالْإِطْنَابِ فِي وَصْفِ جَزَاءِ الشَّاكِرِينَ. وَأُدْمِجَ فِي خِلَالِ ذَلِكَ الِامْتِنَانُ عَلَى النَّاسِ بِنِعْمَةِ الْإِيجَادِ وَنِعْمَةِ الْإِدْرَاكِ وَالِامْتِنَانُ بِمَا أُعْطِيَهُ الْإِنْسَانُ مِنَ التَّمْيِيزِ بَيْنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ وَإِرْشَادِهِ إِلَى الْخَيْرِ بِوَاسِطَةِ الرُّسُلِ فَمِنَ النَّاسِ مَنْ شَكَرَ نِعْمَةَ اللَّهِ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَهَا فَعَبَدَ غَيْرَهُ. وَتَثْبِيتُ النَّبِيءِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْقِيَامِ بِأَعْبَاءِ الرِّسَالَةِ وَالصَّبْرِ عَلَى مَا يَلْحَقُهُ فِي ذَلِكَ، وَالتَّحْذِيرُ مِنْ أَنْ يَلِينَ لِلْكَافِرِينَ، وَالْإِشَارَةُ إِلَى أَنَّ الِاصْطِفَاءَ لِلرِّسَالَةِ نِعْمَةٌ عَظِيمَةٌ يَسْتَحِقُّ اللَّهُ الشُّكْرَ عَلَيْهَا بالاضطلاع بما اصْطَفَاهُ لَهُ وَبِالْإِقْبَالِ عَلَى عِبَادَتِهِ. وَالْأَمْرُ بِالْإِقْبَالِ عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَالصَّلَاةِ فِي أَوْقَاتٍ من النَّهَار "[2]

المطلب الثالث: معناها الإجمالي:

من أحسن المفسرين الذين صوّروا المعنى الإجمالي لسورة الإنسان العلامة عبد الرحمن السعدي؛ إذ يقول في تفسيره: " ذكر الله في هذه السورة الكريمة أول حالة الإنسان ومبتدأها ومتوسطها ومنتهاها. فذكر أنه مر عليه دهر طويل وهو الذي قبل وجوده، وهو معدوم، بل ليس مذكوراً. ثم لما أراد الله تعالى خلقه، خلق أباه آدم من طين، ثم جعل نسله متسلسلا ﴿مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾ أي: ماء مهين مستقذر ﴿نَبْتَلِيهِ﴾ بذلك لنعلم هل يرى حاله الأولى ويتفطن لها أم ينساها وتغره نفسه؟ فأنشأه الله، وخلق له القوى الباطنة والظاهرة، كالسمع والبصر، وسائر الأعضاء، فأتمها له وجعلها سالمة يتمكن بها من تحصيل

---

(1) ينظر: المرجع نفسه: ٥٠٧/٨.

(2) التحرير والتنوير: ٣٧١/٢٩.

مقاصده. ثم أرسل إليه الرسل، وأنزل عليه الكتب، وهداه الطريق الموصلة إلى الله، ورغبه فيها، وأخبره بما له عند الوصول إلى الله. ثم أخبره بالطريق الموصلة إلى الهلاك، ورهبه منها، وأخبره بما له إذا سلكها، وابتلاه بذلك، فانقسم الناس إلى شاكر لنعمة الله عليه، قائم بما حمله الله من حقوقه، وإلى كفور لنعمة الله عليه، أنعم الله عليه بالنعم الدينية والدنيوية، فردها، وكفر بربه، وسلك الطريق الموصلة إلى الهلاك. ثم ذكر تعالى حال الفريقين عند الجزاء وجعل هذه السورة تذكرة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد "[1].

المطلب الرابع: مناسبة الغرض العام للسورة مع القيم المبثوثة فيها:

غرض السورة العام هو إثبات يوم البعث والجزاء، وهذا ظاهر من فاتحتها إلى خاتمتها كما قال الإمام السيوطي: " بدئت بذكر الشاكر والكفور، وختمت به في قوله ﴿يُدۡخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمَۢا﴾ [الإنسان : ٣١] "[2]. وكل القيم الإنسانية الواردة في ثنايا السورة خادمة لهذا الغرض.

- فقيمة المساواة تقود الإنسان للمفاضلة بالعمل الصالح المثمر سعادة العبد في آخرته.

- وقيمة التكافل ابتغاء وجه الله توطن العبد على طلب الثواب من الله والطمع فيما عند الله دون ما سواه.

- وقيمة الوفاء بالنذور فيها استشعار الإنسان علم خالقه بما نذر فيدعوه هذا للوفاء بنذره ابتغاء ثواب خالقه.

- وقيمة الصبر على المغريات وعدم الاستجابة لأصحاب الشهوات فيها التبرؤ من اتباع الأهواء عدا ما جاء من ربّ الأرض والسماء.

- وقيمة الالتذاذ بالذكر والمناجاة تجعل الإنسان يتشوق للقاء ربه.

---

[1] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، ط:١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، ص٩٠٠، بتصرف يسير.

[2] مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع: جلال الدين السيوطي، ط:١، مكتبة دار المنهاج للنشر والطباعة والتوزيع، الرياض، ١٤٢٦هـ، ص٧٦.

فالسورة من أولها إلى آخرها بجميع تقاطيعها منظومة قيمية تدل على أعلى القيم وترشد إلى أرقى المثل التي جاء القرآن لتثبيتها في نفس الإنسان.

المطلب الخامس: الحكمة من تلاوتها فجر كل جمعة:

ذكر المفسرون في معرض كلامهم عن فضل سورة الإنسان أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ بها في الركعة الثانية من صلاة الصبح كل يوم جمعة، فقد روى الإمام مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: " كان يقرأ في صلاة الصبح يوم الجمعة- الم تنزيل السجدة- وهل أتى على الإنسان "[1]. قال الشيخ سعيد حوى: " رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكرر سورة الإنسان في صلاة الصبح يوم الجمعة، وما ذلك إلا لما تضمنته من معان يستغرق التبشير بها حيزاً كبيراً... وهي مع ذلك تدل على الطريق إلى الله، وتذكر بمكارم الأخلاق العليا .

فتكراره صلى الله عليه وسلم لسورة الإنسان إشارة لما تحويه السورة من قيم واختياره صلاة الفجر فيه رمزية اختيار الوقت لترسيخ القيم، وذلك قبل الاشتغال بالمعاش في وقت صفاء الأذهان وراحة الأبدان واستعداد الجنان ليكون وعاء للقيم والمعاني العظيمة المتلوّة في ثنايا السورة، واختيار يوم الجمعة لتلاوتها يبيّن للإنسانية التي ضلت طريق القيم وراحت تبحث عن القيم في عالم المادة والاقتصاد والمصالح فتاهت وضاعت، أنْ لا وجود للقيم الإنسانية إلا في دين الإسلام، وأن سورة الإنسان المتلوة فجر يوم الجمعة هي خلاصة القيم القرآنية العليا، فما على البشرية اليوم إلا استخلاص هذه القيم وجعلها واقعاً عملياً معاشاً في دنيا الناس.

وفي المبحث الموالي مزيد بسط لهذه القيم العظيمة وهذه المثل الرفيعة من خلال هدايات سورة الإنسان.

---

[1] أخرجه الإمام مسلم: صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج النيسابوري، كتاب: الجمعة، باب: ما يقرأ في يوم الجمعة (٦٤) دط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دت. ٨٧٩/٢. وفي الباب عن أبي هريرة رضي الله عنه بنحوه.

المبحث الثاني: القيم الإنسانية العليا من خلال هدايات سورة الإنسان:

المطلب الأول: قيمة في المساواة بين جنس الإنسان:

افتتحت سورة الإنسان بالإشارة إلى مبدأ خلق الإنسان، وكون كل الناس مبدأهم واحد، خلقهم الله عز وجل من نطفة علقت بجدار رحم ثم سواه خلقاً آخر وأنعم عليه بالنعم الظاهرة والباطنة وأخرجه لهذا العالم ليكون خليفة الله في الأرض، ثم هو عائد إلى الله فمجزيٌّ على الخير ومحاسب على الشر.

تشير فاتحة السورة إلى قيمة المساواة بين جنس الإنسان، فلا فضل لأحد على أحد في الصورة أو الهيئة أو المكانة الإجتماعية إلا بمعيار المفاضلة الإلهية – تقوى الله والعمل الصالح – لقوله تعالى ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [الإنسَان : ٣] وكما قال تعالى في سورة الحجرات ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحُجُرَات : ١٣] وكما بيّن النبي صلى الله عليه وسلم ذلك حين قال : "... لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا أَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ، إِلَّا بِالتَّقْوَى.. "(١).

وإن الناظر لحال البشرية اليوم يراها تتخبط في ظلمات التمييز العنصري في عالم يسوده قانون الغالب والمغلوب أو ما يعرف بقانون الغاب، فالطبقية منتشرة، والتمييز مستشرٍ، وغياب العدالة هو العنوان الذي يحكم العلاقات الدولية ويوجه صناعة القرار في الهيئات العالمية، فيأتي هذا الخطاب الرباني في فاتحة سورة الإنسان والذي هو خطاب لكل الإنسانية بأن لا خلاص من الملمات ولا مفر من الأزمات إلا بتطبيق مبدأ المساواة. يقول الدكتور مصطفى مسلم: " ضلت تصورات الإنسان حول إنسانيته وغاية وجوده، ومنهاج حياته ومصيره، ومضى بعيداً في متاهات الحيرة ودروب الضلال يبحث عن إجابة

(١) أخرجه الإمام أحمد، ينظر: المسند: أبو بد الله أحمد بن حنبل، ط:١، تح: شعيب الأرناؤوط وفريقه، رقم (٢٣٤٨٩) مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م، ٤٧٤/٣٨.

لأسئلته الحائرة بين الفلسفات الضالة والأديان الوضعية والمحرفة... تأمل على سبيل المثال في هذه السورة التي نحن بصدد دراستها سورة الإنسان تجدها وقد أجابت إجابة شافية وافية ضل فيها وتحيّر خلق كثير لطالما أعرضوا عن منهج الله "[1].

فالسورة مُفتتحة بالإشارة إلى قيمة المساواة والعدالة بين بني الإنسان، وأن الناس سواسية، فالسورة تعلنها صراحة أنْ لا تمييز ولا عصبية لجنس ولا لون فالناس متساوون في المبدأ والمصير ولا شيء يفضل به إنسان على إنسان إلا عمله وصلاحه.

المطلب الثاني: قيمة في التكافل الاجتماعي بين بني الإنسان:

درجت السورة في ثناياها إلى ذكر بعض صفات الإنسان المثالي الذي فاز بالسعادة الأخروية وكان مثاليا في حياته الدنيوية، هذا الإنسان الذي تسعى كل النظم العالمية وكل القوانين الدولية إلى صناعته وجعله زمرا للاحتذاء ومثالا للاحتفاء، ونموذجا للاقتداء، هو ذلك الفرد الذي يقدم العمل التطوعي ويقوم بواجب المعروف الإنساني دون البحث عن مقابل أو مكافأة أو ثناء. كأنه إنسان يعيش في مدينة أفلاطون الفاضلة، وقد بحث الفيلسوف اليوناني عنه في واقعه، وأنّى له إيجاده دون إرشاد إلهي أو وحي سماوي.

وها هي الإنسانية اليوم يناديها القرآن بأجمل تصوير وأحسن أسلوب لتطبيق قيمه في الأنفس لتتخلّص البشرية من كل أشكال ضيق النظر ومحدودية البصر فلا تبق تنظر إلى المصالح التي توجه مواقف الأفراد والجماعات، بل وحتى الدول.

من صفات الإنسان المثالي الذي يفوز بنعيم الجنة المذكور في ثنايا السورة أنه ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ [الإنسَان : ٨] قال مجاهد رحمه الله: " أَمَا إِنَّهُمْ مَا تَكَلَّمُوا بِهِ وَلَكِنْ عَلِمَهُ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ مِنْهُمْ فَأَثْنَى بِهِ عَلَيْهِمْ،

[1] التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم: ٨/٥٠٥.

لِيَرْغَبَ فِي ذَلِكَ رَاغِبٌ ". فهل رغب الإنسان في الوصف الذي أثنى الله به على صنيع المعروف لوجهه جلّ وعلا، فما أثنى الله تعالى على خلق أو صفة إلا كانت عنوان الكمال البشري وعلامة على الترقّي الإنساني.

المطلب الثالث: قيمة في الوفاء بالالتزامات (الوفاء بالنذر):

من صفات الأبرار التي أوردتها السورة وفاؤهم بالنذر الذي لا يجوز إلا لله، وهذه صفة الإنسان النوعي الذي التزم بما ألزم به نفسه تجاه خالقه سبحانه، فإذا وفّى بالنذر الذي ألزم به نفسَه فهو لواجبات وطاعة خالقه أوْفى، وفي هذا المعنى يقول العلامة عبد الرحمن السعدي رحمه الله تعالى: " وإذا كانوا يوفون بالنذر وهو لم يجب عليهم، إلا بإيجابهم على أنفسهم، كان فعلهم وقيامهم بالفروض الأصلية، من باب أولى وأحرى "[1].

وهذه الآية تنادي كل الإنسانية وتلوّح مخاطبة كل البشرية، بأن الله قد أوجب على الإنسان الوفاء بما ألزم به نفسه وليس له أن يرتخي ويضعف عن القيام بالوجبات الذاتية، فهذه الآية ومدلولها يسهم في تكوين شخصية سوية من منطلق متانة البناء العقدي للإنسان،

والذي يلتزم بواجباته الذاتية ويقوم بفرائضه الدينية (الإسلامية) وهو بهذا السبك والبناء مرشح ليكون الإنسان المثالي الذي يمارس مدنيته ويطبق وطنيّته وما يؤول ذلك إلى ولاء وانتماء لوطنه وأمته.

هذا هو الإنسان النموذجي الذي تنشده كل النظم وتتمناه كل الدول والذي يكون معوال نفع ومظنة رقيّ لبلده ودينه وهويته.

وقد صوّره القرآن الكريم في هذه السورة العظيمة أنّه وفيّ مع التزامات نفسه مخلص مع التزامات خالقه، وهذا يؤهله لأن يكون مخلصا لوطنه نافعا لأمته محترما النظم التي تسيّر نظام بلده.

---

[1] تيسير الكريم الرحمن: ص٩٠١.

المطلب الرابع: قيمة في الصبر رجاء تحقيق المثل العليا:

لما كانت الحرب الضروس القائمة بين الحق والباطل، والناشبة بين الخير والشر دائمة ديمومة أيام الدنيا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، أرشد الله دعاة الحق وأصحاب القيم والفضائل إلى الثبات في وجه المطبات، وعدم الاستسلام في وجه التحديات، ونهاهم عن تقديم أي تنازلات، يسوّل بها أهل الشبه والشهوات، فقال تعالى أمرا نبيّه الكريم ورسول الإنسانية العظيم ﴿فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعۡ مِنۡهُمۡ ءَاثِمًا أَوۡ كَفُورٗا﴾ [الإنسان : ٢٤].

فهذا الأمر الإلهي للنبي صلى الله عليه وسلم أمر لكل صاحب دعوة أو قضية أو إصلاح...الخ فكما نهاه الله عن الركون لكفار قريش حين ساوموه بالمال والنساء والجاه مقابل التخلي عن أمّ القضايا وأصل القيم على الإطلاق، قضية التبليغ عن الله وقيمة إرشاد الإنسانية لعبادة الواحد الأحد، فكل صاحب دعوة ومشروع إصلاح مطالب بالثبات على مبادئه والبقاء مع قيمه في سبيل تحقيق هدفه، وفي هذا الصدد يقول صاحب الظلال مبينا الموقف الذي تصوّره الآية والهداية التي ترشد إليها: " ...إنه لا لقاء بينك وبينهم، ولا يمكن أن تقام قنطرة للعبور عليها فوق الهوة الواسعة التي تفصل منهجك عن منهجم، وتصورك للوجود كله عن تصورهم، وحقك عن باطلهم، وإيمانك عن كفرهم، ونورك عن ظلماتهم، ومعرفتك بالحق عن جاهليتهم. اصبر ولو طال الأمد، واشتدت الفتنة، وقوي الإغراء، وامتدت الطريق... ".

فالصبر في سبيل تحقيق الهدف المنشود قيمة ثابتة يوصف بها أهل الفضائل وأصحاب القيم العليا وذووا الكامل الإنساني من الأبطال وصناع أمجاد الأمم وأصحاب الحكم الرشيد..

المطلب الخامس: قيمة روحية في لذة المناجاة والذكر:

لما كان الصبر صعبا على النفوس عسيرا على الإنسان لا يطيقه إلا أولو العزائم وأصحاب الثوابت والقيم، أمر الله نبيّه بذكره بكرة وعشيّا، ومناجاته

ليلا طويلا؛ لأن في الذكر والدعاء قوة وغذاء للروح ورباطة جأش للقلب وشجاعة في شخصية الإنسان وطمأنينة في نفسه وحسن ظنّ بربه وأنس بخالقه وحسن توكل على معبوده. قال في الظلال مستظلا بهذه القيمة العظيمة: " اذكر اسم ربك في الصباح والمساء، واسجد له بالليل وسبّحه طويلا...إنه الاتصال بالمصدر الذي نزل عليك القرآن، وكلفك الدعوة، هو ينبوع القوة ومصدر الزاد والمدد... الاتصال به ذكرا وعبادة ودعاء وتسبيحاً.. ليلاً طويلاً.. فالطريق طويل والعبء ثقيل، ولا بد من الزاد الكثير والمدد الكبير، وهو هناك حين يلتقي العبد بربه في خلوة ونجاء، في تطلّع وفي أنس، تفيض منه الراحة على التعب والضنى، وتفيض منه القوة على الضعف والقلة.... فتستصغر (النفس) ما لاقت وما تلاقي من أشواك الطريق ".

إنها قيمة الإنسان الحقيقية عند الله ولولاها لتساوى الإنسان مع البهائم، بل كان أضل سبيلا بمنطوق القرآن قال عز وجل ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُاْ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ﴾ [الفُرْقَان : ٧٧] إنها القيمة الثابتة التي تعبّر عن إنسانيّة الإنسان في أعدل ميزان على الإطلاق – ميزان الله تعالى –

المطلب السادس: ثمرة القيم – هوان الإنسان على الله إذا لم يتحلّ بالقيم:

تختتم سورة الإنسان بنداء لكل الإنسانية لإقامة الحجة على كامل البشرية؛ فهي تنادي كل عاقل مؤمن أو كافر برّ أو فاجر بأن هذه السورة تذكرة للعالمين ، وعبرة للمعتبرين، وهي نصيحة للجاحدين المكذبين.

ويعلنها ربنا صراحة لكل بني الإنسان بأن لا قيمة لهم عند الله إذا لم ينخرطوا جميعا في منظومة القيم الإلهية والمثل الربانية المبثوثة في هذه السورة الإنسانية، وأن الله تعالى قادر على إذهابهم وإفنائهم لولا تفضله عليهم لحجته البالغة وحكمته العظيمة كما قال تعالى ﴿نَّحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَآ أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلًا إِنَّ هَـٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ﴾ [الإنسَان : ٢٨ - ٢٩]. قال إمام المفسرين ابن جرير

الطبري: " وإذا نحن شئنا أهلكنا هؤلاء وجئنا بآخرين سواهم من جنسهم أمثالهم من الخلق، مخالفين لهم في العمل "[1].

وقد نعى الله تعالى في خاتمة هذه السورة على منكري البعث ومكذبي يوم الجزاء من كفار قريش، وهو نعي لكل ملحد أو جاحد في كل زمان ومكان؛ كون الله تعالى خلقهم وسواهم وأعطاهم العقول التي تعقل وجعل لهم أسماعاً وأبصاراً كي يُعملوها فيهتدوا بها لقيم الله تعالى في الأنفس، ولكنهم صدوا عن سبيل الله فاستحقوا عذاب الله وعقابه.

[1] جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير الطبري، تخ: أحمد محمد شاكر، ط:١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، ٢٤/١١٨-١١٩.

خاتمة:

بعد هذا التدبر القيمي، وهذه القراءة القيمية لهدايات سورة الإنسان، نخلص لجملة من النتائج والتوصيات نضعها عصارة ولبنة تسهم في استخراج الهدي القرآني والفيض الرباني لينوّر للإنسانية درب الحياة ويحقق لها السعادة في العاجل والآجل، وإنها رسالة الإسلام لكل العالم فهل من معتبر كما قال تعالى ﴿لَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ [القَمَر : ١٧].

١-غرض سورة الإنسان العام إثبات البعث بالحجج العقلية والحسية كي يعقلها جنس الإنسان.

٢-تناسب الغرض العام مع المنظومة القيمية المبثوثة في السورة، فكانت كل القيم المستخرجة خادمة للغرض العام مكرسة للإيمان باليوم الآخر.

٣-تنوعت القيم الإنسانية في هذه السورة بين: قيمة المفاضلة باعتبار العمل الصالح، وقيمة التكافل الاجتماعي، وقيمة الوفاء، وقيمة الثبات على المبادئ، وقيمة التلذذ بمناجاة الخالق وذكره.

٤-في خاتمة السورة دعوة للبشرية للانخراط في منظومة القيم الإنسانية المشار إليها في ثنايا السورة.

٥-ولما كان مبعث النبي الخاتم لكل الإنسانية وما تحويه هذه السورة من مثل وقيم كان من هدي الرسول صلى الله عليه وسلم تكرار هذه السورة فجر كل جمعة لترسيخ قيم الإنسانية الحقيقية التي تكون بها إنسانية الإنسان.

التوصيات:

١-كما نوصي اللجنة العلمية الموقرة القائمة على هذا المؤتمر بترجمة هذه البحوث وهذه الأفكار الإصلاحية ترجمة تخصصية دقيقة حتى نوصل للعالم

هدايات القرآن ونكون سببا في هداية البشرية للإسلام وإقامة الحجة على الأنام.

٢-كما أوصي الباحثين المشتغلين بالدراسات القرآنية باستخراج القيم من جهود المفسرين قديماً وحديثاً، فلا شك أن لعلمائنا تفاعلاً كبيراً مع واقعهم وتناغما عميقا مع قضايا أمتهم، وهذه المواطن مظنة تحرير أفكارهم وصياغة قرائحهم لباب القيم تأصيلاً وتطبيقاً، وهذه مقترحات بحثية جديرة بالبحث والتعمق فيها استقلالاً.

والله نسأل أن يجعل عملنا خالصاً لوجهه الكريم وأن يوفقنا لما يحبه ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة خدمة للإسلام والمسلمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن سلك طريقهم إلى يوم الدين.

قائمة المصادر والمراجع:

كتاب الله بالرسم العثماني بمصحف المدينة الحاسوبي برواية حفص عن عاصم.

١. آثار الإبراهيمي: جمع وتقديم: النجل أحمد طالب الإبراهيمي، ط:١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٧م.

٢. إعجاز القرآن والبلاغة النبوية: مصطفى صادق الرافعي، ط:٨، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٥م.

٣. تاج العروس من جواهر القاموس: مرتضى الزبيدي، دط، دت، ٣١٢/٣٣.

٤. التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور، دط، الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس، ١٩٨٤م.

٥. التعريفات الفقهية: محمد عميم إحسان المجددي، ط:١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م، ص١٧٩.

٦. تفسير القرآن العظيم: الحافظ عماد الدين إسماعيل بن كثير، ط:١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ.

٧. تفسير المنار: محمد رشيد رضا، دط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٠م.

٨. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبة بن مصطفى الزحيلي، ط:٢، دار الفكر المعاصر، دمشق، ١٤١٨هـ.

٩. التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم: تأليف نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن ، إشراف أ د: مصطفى مسلم، ط:١، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، الشارقة، ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م.

١٠. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، ط:١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.

١١. جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير الطبري، تخ: أحمد محمد شاكر، ط:١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

١٢. الدر المنثور في التفسير بالمأثور: جلال الدين السيوطي، دط، دار الفكر، بيروت، دت.

١٣. رسائل الجاحظ: عمرو بن بحر المعروف بالجاحظ، تح: عبد اللام محمد هارون، دط، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، ١/١٣٩.

١٤. زهرة التفاسير: محمد بن أحمد المعروف بأبي زهرة، دط، دار الفكر العربي، بيروت، دت.

١٥. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: نشوان بن سعيد الحميري، ط:١، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

١٦. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الجوهري، (م ر أ) ط:٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

١٧. صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج النيسابوري، كتاب: الجمعة، باب: ما يقرأ في يوم الجمعة (٦٤) دط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دت.

١٨. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: محمد بن علي الشوكاني، ط:١، دار ابن كثير، القاهرة، ١٤١٤هـ.

١٩. القيم الإنسانية القرآنية في التفاسير المعاصرة: فيصل بوطالبي، دكتوراه نوقشت بجامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة — الجزائر بتاريخ ٢٠٢٣/١٠/١١م.

٢٠. لسان العرب: محمد بن مكرم المعروف بان منظور، ط:٣، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ.

٢١. مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير: عبد الحميد بن باديس، جمع: أحمد شمس الدين، ط:١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

٢٢. المسند: أبو بد الله أحمد بن حنبل، ط:١، تح: شعيب الأرناؤوط وفريقه، رقم (٢٣٤٨٩) مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

٢٣. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد الحموي، دط، دار الكتب العلمية، بيروت، دت.

٢٤. معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي: أحمد مختار عمر، ط:١، علم الكتب القاهرة، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٥م.

٢٥. معجم الفروق اللغوية: أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري، تح: محمد إبراهيم سليم، دط، دار العلم والثقافة، القاهرة، دت.

٢٦. المعجم الكبير: سليمان بن أحمد أبو القاسم الطبراني، تح: حمدي بن عبد الحميد السلفي، ط:٢، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، دت.

٢٧. معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٢٨. المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وحامد عبد القادر ومحمد النجار، دار الدعوة، القاهرة، دت.

٢٩. مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد عبد العظيم الزرقاني، ط:٣، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، القاهرة، دت.

٣٠. موسوعة الفقه الإسلامي المعاصر: وهبة الزحيلي، ط:٢، دار المكتبي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٥م.